الفصل الخامس

أبـرز رواد المدرسـة

أنبتت مدرسة المعلمين العليا طوال تاريخها الحافل مجمـوعة من الأساتذة الرواد الذين وان تعددت معارفهم وتنوعت تخصصاتهم فانهم كانوا يلتقون جميعا فى رحاب خدمة وطنهم مصر التى استأثرت باهتمامتهم فوضعوا كل ما لديهم من علم وخبرة فى خدمتها والنهوض بها حتى سايرت ركب العلم والحضارة الحديثة .

ولقد كان هؤلاء بمثابة المرشدين للأمة ، كما كان فكرهم مرآة تعكس طموحها فارتفعوا بمكانة العلم والتعليم وكانت اسهاماتهم واضحة فى شتى مناحى الحياة المصرية طوال النصف الأول من القرن العشرين وما بعد ذلك بقليـل .

وفيما يلى نعرض لثلاث من هؤلاء الرواد ودورهم الفعال فى خدمـة العلم والتعليم ومتطلبات العمل الوطنى وأول هؤلاء هو اسماعيل القبانى صاحب اليد الطولى فى جعل المواد التربوية علما له أصوله واعماقه التى ترتبط بالمجتمع ومشاكله .

والثانى محمد عوض محمد الجغرافى ذو الشهرة العالميـة والأديب الممتاز الذى يعـد أول من كتب الجغرافيا بطريقة أدبية .

أما الثالث فهو عبد الحميد العبادى الاستاذ الجامعى المرموق والعضو المؤسس للعديد من الجمعيات العلمية فى مصر .

١ — الدكتور اسماعيل القبانى ١٨٩٨ — ١٩٦٣ :

ولد اسماعيل القبانى فى أسيوط فى فبراير ١٨٩٨ ونشأ فى أسرة بسيطة حيث لعب الفقر دوره فى حياته الأولى ولما أرسله والده الى كتاب سليم كاشف بأسيوط برز بين أقرانه ، ظهر نبوغه حيث أعانته موهبته على سرعة فهم الدروس .

وخلال زيارة سعد زغلول — وزير المعارف فى ذلك الوقت — لبعض مدارس الصعيد فى الخامس من يناير ١٩٠٧ وتفقده لأحوال الكتاتيب سأل هذا التلميذ بعض الأسئلة فأحسن الاجابة عن كل ما سئل فيه من جميع المواد التى يتم تعليمها فى الكتاب ، فأعجب بمقدرته وذكائه ولما تبين له انه « ابن رجل فقير كان موظفا فى وقف أهالى بأربعة جنيهات ثم انفصل عن خدمته » [١] امر بالحاقه « بالمدرسة الأميرية مجانا وأمر ناظرها بقبوله فيها بالسنة الأولى » [٢] وقد واصل التلميذ اسماعيل تفوقه بهذه المدرسة واجتاز امتحان آخر العام بنجاح رغم نقله اليها فى الشهر الرابع من السنة الدراسية [٣] وبعد أن انهى اسماعيل دراسته الابتدائية والتجهيزية التحق بمدرسة المعلمين وتخرج منها بتفوق لدرجة ان وزارة المعارف أرسلته فى بعثة حصل خلالها على بكالوريوس التربية من جامعة لندن عام ١٩٢٦ وفى أواخر العشرينات عين اسماعيل القبانى استاذا للتربية بمدرسة المعلمين العليا ، وحاول أن يتحول بوظيفة المعلم من مجرد معلم فصل الى قائد اجتماعى ، فبعد أن كانت مادة التربية قاصرة على موضوعات تقليدية مكررة ، مثل كيف يحفظ المدرس النظام فى الفصل ، وانواع العقوبات ، وخطوات التحضير ، وكيفية استخدام السبورة ، وشروط الأسئلة الجيدة ، أخذ الأستاذ القبانى فى تدريس المواد التربوية بطريقة جديدة جعلت منها علما له أصوله ، كما قام بربطها بمشكلات

---

(١) مذكرات سعد زغلول ج ١ ص ١٨٦ .

(٢) نفسه ، علما بأنه قد ثارت مشكلة بين سعد زغلول وسلطات الاحتلال بسبب نقل هذا التلميذ الى المدرسة الاميرية بالمجان نظرا لالغاء مجانية التعليم فى ذلك الوقت ، ولكن سعد تمسك برأيه .

(٣) نفسه ص ٤٢٦ .

المجتمع وظروفه فضلا عن الاهتمام باعداد المعلم الكفء ، وتاهيله تربويا ليتمكن من ممارسة تخصصه مستقبلا على أسس علمية سليمة .

ومع أن الأستاذ القبانى كان يرى الاهتمام بالكيف بقوله « خير لنا أن نعلم الفا من الاطفال تعليما منتجا من أن نحشد الفين فى المدارس من غير أن يفيدوا من تعليمهم فائدة جدية » فانه كان يرى أن « نظريتى الكم والكيف » ليستا متعارضتين بقدر ما هما متكاملتان .

وكانت هـذه هى نقطة البدء فى ظهور الكيف فى التعليم المصرى والتى ترتب عليها انشاء معهد التربية العالى للمعلمين للتخصص فى العلوم النفسية والتربوية مما أدى الى تحديث النظام التعليمى المصرى واخضاعه لمنهج علمى يقوم على التجريب والقياس ، وكانت أولى نتائجه تجربة قياس الذكاء التى قام بها الأستاذ القبانى (٤) .

وللاستاذ القبانى العديد من المؤلفات فى علوم التربية نذكر منها :

— دراسات فى مسائل التعليم فى مصر .

— التربية عن طريق النشاط .

ونتيجة لجهوده فى مجالات التربية والتعليم عين عميدا لمعهد التربية كما شغل منصب المستشار الفنى لوزارة المعارف فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ وخلال ذلك استطاع أن يحقق الكثير من آرائه التربوية الحديثة ويفيد الوزارة بخبراته فى مجال التربية وعلم النفس ، وكانت فى أغلبها مجالات جديدة على الوزارة .

وفى أعقاب قيام ثورة ٢٣ يوليو عين وزيرا للمعارف فى الفترة من ٧ سبتمبر ١٩٥٣ الى ١٣ يناير ١٩٥٤ وقد استطاع خلال هذه الفترة توجيه عنايته نحو تنظيم التعليم الابتدائى وجعله الزاميا لجميع الأطفال من سن السادسة حتى سن الثانية عشر واعفاء التلاميذ من الرسوم المدرسية بكافة أنواعها وتقسيم التعليم الثانوى الى مرحلتين اعدادية وثانوية وتوجه

(٤) سليمان نسيم : المرجع السابق ص ٢٣٦ — ٢٤٥ .

عنايته الى مدارس التعليم الفنى [٥] . وهكذا كان القبانى قطعة من تاريخ التربية ، وكانت التربية قطعة من نفسه .

٢ — الدكتور محمد عوض محمد ١٨٩٥ — ١٩٧٢ :

ولد بمدينة المنصورة فى مارس ١٨٩٥ وفى الكتاب حفظ القرآن الكريم وبعد ذلك التحق بالتعليم الابتدائى وحصل على الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٠٩ ، كما حصل على الشهادة الثانوية (القسم الادبى) فى عام ١٩١٣ .

وفى اعقاب ذلك التحق بمدرسة المعلمين الخديوية (العليا) وبسبب نشاطه السياسى ضد الانجليز قررت نظارة المعارف فصله من المدرسة وحرمانه من الامتحان بحجة خطورته على الأمن العام مما ادى الى تعطله عن دراسته اربع سنين [٦] ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل اعتقلته السلطات البريطانية ونفته الى جزيرة مالطة لاشتراكه فى احداث ثورة ١٩١٩ [٧] ، لذلك لم يحصل على دبلوم المعلمين الا فى عام ١٩٢٠ ، وان كان قد انتهز فرصة اقامته فى المنفى لتعلم اللغة الالمانية . وقد أرسل بعد ذلك فى بعثة دراسية الى انجلترا لاستكمال دراسته فتخصص فى مادة الجغرافيا وحصل على البكالوريوس من جامعة ليفربول بمرتبة الشرف فى عام ١٩٢٤ وعلى شهادة الماجستير فى عام ١٩٢٦ وفى نفس تلك السنة حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن وعاد من البعثة فى اكتوبر ١٩٢٦ .

تقلب فى عدة مناصب منها تعيينه مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ومدرسا بمدرسة التجارة العليا واستاذا مساعدا ثم استاذا للجغرافية بكلية الآداب ثم رئيسا لقسم الجغرافيا فوكيلا لكلية الآداب . وفى عام ١٩٤٨ انشأ معهد الدراسات السودانية وعين مديرا له ، وفى عام ١٩٥٣ عين مديرا لجامعة الاسكندرية الى ان اختير وزيرا للمعارف فى أبريل من عام ١٩٥٤ وخلال توليه الوزارة قام باعادة النظر فى خطط الدراسة

---

(٥) للتفاصيل انظر : المركز القومى للبحوث التربوية وزراء التعليم فى مصر ص ١٣٣ — ١٣٨ .
(٦) محمد مهدى علام : المجمعيون ص ١٨٥ .
(٧) محمد سيد كيلانى : المرجع السابق ص ١٢٣ .

بمدارس المعلمين العامة فى المدن والريف ، وبمدارس المعلمات العامة حتى تساير مطالب البيئة التى توجد بها كل من تلك المدارس كما انشأت الوزارة فى عهد دراسات مهنية فى عدد من المصانع والشركات الكبرى ، يضاف الى ذلك دعوته الى الاهتمام بانشاء دور الحضانة فى جميع انحاء البلاد (٨) .

والدكتور محمد عوض محمد انشبطة متعددة مع الهيئات الدولية فكان مديرا لشعبة العلوم الاجتماعية لمنظمة اليونسكو ، وعضوا بلجنة حقوق الانسان بهيئة الأمم المتحدة كما اختارته منظمة العمل الدولية بجنيف لكى يتعاون مع حكومة السودان فى معالجة مشكلة استقرار البدو .

وقد نال جائزة الدولة للعلوم الاجتماعية فى عام ١٩٥٢ كما حصل على نوط الجدارة من الدرجة الأولى فى عام ١٩٥٤ ، وعين عضوا بمجمع اللغة العربية فى عام ١٩٦١ وعضوا بالمجلس الأعلى للفنون والآداب فى عام ١٩٦٢ (٩) .

والى جانب ذلك فمن يقرأ مؤلفات الدكتور محمد عوض محمد يتضح له أن صاحبها قوى البناء فى أسلوبه ، وأنه اول من أوجد التاليف العلمية العربية فى الجغرافيا وان كتابيه حوض النيل ، وسكان هذا الكوكب يعدان من افضل الكتب التى تجمع بين اللذة العلمية والأدبية معا ، كما ان كتابيه الشعوب والسلالات الافريقية ، والاستعمار والمذاهب الاستعمارية يعدان من المراجع الهامة وخلاصة القول أن الدكتور محمد عوض محمد عالم متعدد الجوانب فبالرغم من أن تخصصه الدقيق هو الجغرافيا فان نزعاته تتفق ونزعات الأديب خاصة وان أسلوبه فى الكتابة ظريف وممتع ينافس سلاسة الأدباء ، ويتسم بعمق فكر العلماء .

---

(٨) المركز القومى للبحوث التربوية : المرجع السابق ص ١٤١ — ١٤٢ .
(٩) مهدى علام : المرجع السابق ص ١٨٦ .

٢ — الأستاذ عبد الحميد العبادى : ١٨٩١ — ١٩٥٨ :

ولد عبد الحميد العبادى بالاسكندرية فى ١٨٩١/٣/٢١ وأتم تعليمه الابتدائى والثانوى بمدارسها ، ثم التحق بمدرسة المعلمين العليا وحصل على الدبلوم العالى منها فى عام ١٩١٤ [١٠] ، وبعدها عمل مدرسا فى مدرسة أجمعية الخيرية الاسلامية بطنطا وفى خلال وظيفته هذه كان يحاضر فى الجامعة المصرية القديمة ثم عين بعد ذلك مدرسا للتاريخ الاسلامى بمدرسة القضاء الشرعى ثم استاذا للتاريخ فى دار العلوم ، وعند انشاء الجامعة المصرية الحكومية فى عام ١٩٢٥ نقل للتدريس فيها ، وشغل كرسى الأستاذية لمادته حتى عام ١٩٤٢ وبعد ان انشئت كلية الآداب بالاسكندرية نقل الأستاذ العبادى اليها واختير عميدا لها ، كما منح لقب البكوية فى عام ١٩٤٩ وفى نفس هذا العام عين عضوا بالمجمع العلمى العربى بدمشق وفى عام ١٩٥١ عين عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفى عام ١٩٥٢ عين أستاذا بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة .

والى جانب ذلك كان الأستاذ العبادى عضوا مؤسسا بلجنة التأليف والترجمة والنشر [١١] وعضوا بارزا بمجلس ادارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية التى تبنت جائزة باسمه تمنح سويا لأوائل خريجى قسم التاريخ فى كليات الآداب بالجامعات المصرية [١٢] .

وللأستاذ العبادى العديد من المؤلفات والبحوث بعضها تأليف وبعضها ترجمة وبعضها تحقيق نذكر منها :

١ — المجمل فى تاريخ الاندلس .

٢ — صور من التاريخ الاسلامى (بالاشتراك) .

---

(١٠) جامعة الاسكندرية : كلية الآداب ، اليوبيل الذهبى ١٩٤٢ — ١٩٩٢ .

(١١) مجمع اللغة العربية : المجمعيون ص ٦٢ .

(١٢) للتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٤٥ — ١٩٨٥ ص ٨٤ — ٨٦ .

٣ — الدولة الاسلامية (بالاشتراك) .

٤ — تاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ — ١٩١٠ تأليف تيودور روزشتين (ترجمة بالاشتراك) .

٥ — علم التاريخ تأليف هرنشو (ترجمة واضاف اليه فصلا عن التاريخ عند العرب) .

هذا هو دور الأستاذ العبادى ، وهذه هى بصماته فى الحركة التاريخية والثقافية المصرية .

obeikan.com